واستعير ذلك في قولهم هم الرجل في كلامه اذا اكثر الكلام واسرع وفلان
يهامر الشي اي يجرفه وهمر له من ماله اعطاه بكثرة والمنهمر الكثير قاله
السدي قال الشاعر ٥
اعيني جودا بالدموع الهوامر ٥ على خير باد من معد وحاضر ٥
قال المفسرون معنى منهمر اي منصب انصبابا شديدا قال ابن عباس
بما منهمر من غير سحاب لم ينقطع اربعين يوما وقيل ثمان قوله
وفجرنا الارض قرا عبد الله وابو حيوة وعاصم في رواية مخففا
والباقون مثقلا وقوله عيونا فيه اوجه اشهرها انه تمييز اي فجرنا
عيون الارض فنقله من المفعولية الى التمييز كما انتقل من الفاعلية
ومنعه بعضهم وتاول هذه الاية على ما سياتي وقوله وفجرنا الارض
عيونا ابلغ من فجرنا عيون الارض لما ذكر في نظيره مرارا الثاني انه
منصوب على البدل من الارض ويضعف هذا خلوه من الضمير فانه
بدل بعض من كل ويجاب عنه بانه محذوف اي عيونا منها كقوله الاخدود
النار فالنار بدل اشتمال ولا ضمير فهو مقدر الثالث انه مفعول
ثان لانه ضمن فجرنا معنى صيرناها لتنفجر عيونا الرابع انه حال وفيه يجوز
ان حذف مضاف اي ذات عيون وكونها حالا مقدرة لا مقارنة قال
ابن الخطيب قوله وفجرنا الارض عيونا فيه من البلاغة ما ليس في قول
القايل وفجرنا من الارض عيونا وقوله وفجرنا الارض عيونا ولم يقل
وفتحنا السما ابوابا لان السما اعظم من الارض وهي للمبالغة وقال
ابواب السما ولم يقل انابيب ولا افواه قرب ولا مجاري ما قوله تعالى فجرنا الارض
عيونا فلا غنى عنه لان قول القايل فجرنا من الارض عيونا يكون حقيقته لا
مبالغة فيه ويكفي في صحة ذلك القول ان يحصل في الارض عيون ثلاث
ولا يصلح مع هذا في السما وما هاهنا فصل قال ابن الخطيب العيون
جمع عين وهي حقيقة في العين التي هي الة الابصار ومجاز في غيرها ٥
الثاني عيون الما فلا يشبه العين الناظرة التي يخرج منها الدمع
لان الما الذي في العيون كالدمع الذي في العين وهو مجاز مشهور
صار غالبا حتى لا يحتاج الى القرينة عند الاستعمال فكما لا يحمل اللفظ على
العين الناظرة الا بقرينة كذلك لا يحمل على الفوارة الا بقرينة مثل
شربت من العين واغتسلت منها ونحوه فان قيل من اين علمت ان العين
حقيقة في الناظر قلنا لان الانفعال بعد منه ولم يوجد من الينبوع
فيقال عانه يعينه اذا اصابه بالعين وعانه وعاينه عيانا قال
عبيد بن عمير اوحى الله الى الارض ان تخرج ماءها فتفجرت بالعيون واي عين
تاخرت غضب عليها وجعل ماها مرا الى يوم القيامة قوله فالتقى الما
لما كان المراد بالما الجنس صح ان يقال فالتقى الما كانه قال فالتقى ما السما
وما الارض وهذه قراءة العامة وقرا الحسن والجحدري ومحمد بن كعب
ويروى عن امير المومنين ايضا الماان تثنية والهمزة ساكنة اي نوعان
منه ما السما وما الارض لان الالتقا انما يكون بين اثنين وقرا الحسن ايضا
الماوان بقلبها واوا وهي لغة طي قال الزمخشري كقولهم علباوان يعني انه
شبه الهمزة المنقلبة عن ها بهمزة الالحاق وروي عنه ايضا الماان بقلبها
يا اي اشد ما قبلها قوله قد قدر العامة على التخفيف وقرا ابن مقسم
وابو حيوة بالتشديد وهما لغتان نزل بهما في قوله قدر فهدى فقدر عليه
رزقه كما سياتي فصل قيل معنى امر قد قدر اي حالة قدرها الله
كما شا فقضي عليهم في ام الكتاب وقال مقاتل قدر الله ان يكون الماان

سوا

سوا فكانا على ما قدر وقيل على مقدار يروى ذلك لان الناس اختلفوا فمنهم
من قال كان ما السما اكثر ومنهم من قال ما الارض ومنهم من قال كانا
متساويين فقال على مقدار كان وقال قتادة قدر لهم اذا كفروا
ان يغرقوا قال ابن الخطيب ويحتمل ان يقال التقى الما اي اجتمع على
امر هلاكهم وهو كانه مقدر وقدره وفيه رد على المنجمين الذين
يقولون ان الطوفان كان بسبب اجتماع الكواكب السبعة في برج
ماي والغرق لم يكن مقصودا بالذات وانما ذلك امر لزم من الطوفان
الواجب وقوعه فرد الله عليهم بانه لم يكن ذلك الا بامر قدره الله
ويدل عليه ان الله تعالى اوحى الى نوح بانهم مغرقون قوله وحملناه
على ذات الواح ودسر اي سفينة ذات قال الزمخشري وهي
من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتودي
موادها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قميصي مسرودة
من حديد اراد ولكن قميصي درع وكذلك ولو في عيون النازيات
باكرع اراد ولو في عيون الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة
وبين هذه الصفة او بين الجراد والدرع وهاتين الصفتين لم يصح
وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر قيل المسامير جمع دسار نحو
كتب في جمع كتاب وقال الزمخشري جمع دسار وهو المسمار فعال
من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه وقال الراغب الواحد
دسار يعني فيكون مثل سقف وسقف وقال البغوي واحدها دسار ودسير
واصل الدسر الدفع الشديد بقهر دسره بالرمح ومدسر مثل مطعن ٥
وروي ليس في العنبر زكاة انما هو شي دسره البحر اي دفعه وقيل انها
الخيوط التي تشد بها السفن وقيل هي عوارض السفينة وقيل اضلاعها
وقال الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر الما
بجوجوها اي تدفع وقال الضحاك الدسر الواح جانبيها قوله
تجري باعيننا اي بمراينا وقال مقاتل باعيننا اي بحفظنا كقولك
اجعل هذا نصب عينك وقيل بالاعين النابعة من الارض وقيل
بأعين اوليانا من الملايكة فقوله باعيننا اي بحفظنا وهو في المعنى
كقوله ولتصنع على عيني وقرا زيد بن علي وابو السمال باعينّا بالاد غام
وقال سفيان معناه بامرنا قوله جزا منصوب على المفعول له
ناصبه ففتحنا وما بعده وقيل منصوب على المصدر اما بفعل
مقدر اي جازيناهم بها جزا واما على التجوز بان معنى الافعال المتقدمة
جازيناهم بها جزا قوله لمن كان كفر العامة على كفر مبنيا للمفعول
والمراد بمن كفر نوح عليه الصلوة والسلام او الباري تعالى وقرا
مسلمة بن محارب كفر باسكان الفا كقوله ٥
لو عصر منه البان والمسك انعصر ٥ وقرا يزيد بن رومان
وعيسى وقتادة كفر مبنيا للفاعل والمراد بمن حينيذ قوم نوح
وكفر خبر كان وفيه دليل على وقوع خبر كان ماضيا من غير قد وبعضهم
يقول لا بد من قد ظاهرة او مضمرة ويجوز ان يكون كان مزيدة واما
كفرهم ففيه وجهان احدهما ان يكون كفر مثل شكر تعدى بحرف وبغير
حرف يقال شكرته وشكرت له قال تعالى واشكروا لي ولا تكفرون
وقال ومن يكفر بالطاغوت الثاني ان يكون من الكفر لا من الكفران اي
جزا لمن ستر امره وانكرها به او جزا لمن كفر به فصل المعنى فعلنا
به وبهم من انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)